ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

إيران بعد حرب الاثني عشر يوما

د. عدنان منصور

لم تنقطع زياراتي إلى إيران للمشاركة في مؤتمرات دولية تنعقد من آن إلى آخر فيها، منذ أن غادرتها بعدما أمضيت فيها ثماني سنوات كسفير للبنان في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، إذ سنحت لي فرصة كبيرة أن أجوب محافظاتها شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، وأطّلع ـ بحشرية زائدة ـ على المشاريع، والإنجازات، والتقدّم في مختلف المجالات العلمية، والعسكرية، والثقافية. والصناعية في هذا البلد العريق، مالئ الدنيا وشاغل الأعداء والمتربّصين به.

أثناء تواجدي في إيران منذ أيّام بناء على دعوة رسميّة للمشاركة في المؤتمر الدوليّ الذي حمل عنوان "القانون الدولي تحت وطأة الهجوم والعدوان والدفاع"، وجدت بلداً يتحرّك بكلّ ثقة، وشعباً فخوراً بعنفوانه، ومعتزاً بوطنه وتاريخه، وثقافته دون حدود، جاعلاً وطنه وكرامته فوق كل اعتبار. شعب لا يلين ولا يرضخ، يتحمّل تبعات أشرس العقوبات والحصار عليه، قلّ ما شهده بلد مثله في العالم كله. رغم كل ذلك، يصبر بعناد وتحدّ كبيرين، لأنه يعرف جيداً حقيقة نفسه، ومدى تمسّكه بوطنه، ويدرك في العمق ما تحضّر له قوى الشر والاستبداد والهيمنة، وما تستهدفه ضدّ بلده للسيطرة عليه، وتحجيمه، والتحكّم بقراره الحر، ونهب ثرواته.

لا شك في أنّ العقوبات كان لها تأثيرها السلبي الكبير على الوضع الاقتصادي والمالي والمعيشي للإيرانيين، إلا أنّ إيران رغم كلّ ذلك، استطاعت أن تمتصّ لحدّ ما وتستوعب هذه العقوبات الشرسة، وتتحمّلها تمهيداً لتقليص أثرها ونتائجها، وتعطيل مفاعيلها، بغية تجاوزها والخروج منها.

قد يتصوّر زائر طهران ويظنّ لأول وهلة، أنّ العدوان المشترك الأميركي ـ "الإسرائيلي" على إيران، وبالذات على

المنشآت النووية والعسكرية، سيترك آثاره الثقيلة على الأرض، ليزعزع أركان الدولة، ويقوّض النظام، ويحبط عزيمة الشعب الإيراني، وثقته بنظامه السياسي، ويفقده ثقته بنفسه. لكن عندما تطأ قدما زائر إيران، سيتفاجأ، وسيرى بأمّ عينيه الحياة اليومية بتفاصيلها كيف تسير بشكل طبيعي كالمعتاد، وكما كانت عليه قبل العدوان، وسيرى الشعب أكثر التفافاً وتضامناً مع قادته، وأكثر تحدياً وتصلّباً في وجه سياسات واشنطن وتل أبيب.

كلّ شيء في إيران يسير بهدوء، لا شرطياً في عاصمة يتجاوز عدد سكانها ١٤ مليون نسمة، ولا حواجز عسكرية في الشوارع، ولا فوضى، ولا مخالفات، ولا تعدّ على القانون، نظافة في كل مكان لا يعلوها نظافة، القانون فوق الجميع ويحترمه الجميع. حركة عمران متواصلة لا تتوقف، ومشاريع بنيوية تحتية ضخمة تنفذ في وقتها المحدد، دولة تعرف ما لها وما عليها، فبعد ٤٦ عاماً من العقوبات والحصار، تصمد إيران، وتتقدّم، وتنجز، وتتحدّى قوى العدوان والتسلّط، تبني وتعزز قدراتها الاقتصادية والعسكرية والعلمية، والبحثية، والمعرفية بخطى واثقة. لا إملاءات عليها تطال سيادتها وكرامتها، ولا قواعد عسكرية على أرضها تذلها وتحتمي بها، تتعامل مع الآخر بصيغة الندّ للندّ، وبما تملي عليها كرامتها وكرامة شعبها وأمتها الإيرانية.

في ختام المؤتمر، ألقى الدكتور كمال خرازي، وزير الخارجيّة الإيرانيّة الأسبق، مستشار السياسة الخارجية للمرشد الأعلى السيد علي الخامنئي، كلمة مطوّلة واضحة أمام المؤتمرين قال فيها: "إنّ إيران لن تستسلم، وهي تدافع عن نفسها. لقد سألوا الإيرانيين الى متى ستستمرون في نهجكم المقاوم، قلنا لهم إننا بنهجنا هذا مستمرّون، وإنّ الإيرانيين عبر أربعة عقود ماضية أنشأوا مجتمعاً قوياً، ولهذا صمدوا. إنّ استراتيجية إيران تهدف إلى صون الاستقلال، ومقاومة الضغوط الغربية. إيران لن تتخلّى عن استقلالها، ولن تستسلم أبداً، شعارها: نحن نستطيع الدفاع عن أرضنا ومواجهة الأجانب. سلوا القائد السابق للقيادة المركزية في الجيش الأميركي الجنرال كينيت فرانك ماكينزي، ماذا قال عن إيران، أثناء بيان صحافيّ سئل عن إيران فقال: "إيران لديها ثقافة مختلفة، وتاريخ، وشعب لا يمكن حذفها من المنطقة".

تابع خرازي قائلاً: "إيران بلد عريق لآلاف السنين، ولديها قوة كبيرة، لذا استطاعت أن تبقى. إنّ اعتراف رئيس بلد (ترامب) بقيام عمل عسكريّ مع "إسرائيل"، ضدّ إيران، يُعتبر مسؤولاً مباشراً، ومن حقّ إيران مطالبة أميركا بالتعويض نتيجة الأضرار التي لحقت بنا. لقد شنّت أميركا الهجوم على المنشآت النووية الإيرانية متجاوزة الوكالة الدولية للطاقة الذرية. إيران أكدت أنّها مستعدّة لأيّ حوار، وهو الحوار القائم على مفاهيم الحق والعدل، وليس على المفاوضات التي تريدها أميركا وفق شروطها، ونحن لن نخضع لشروطها. بالمقاومة نواجه المعتدين، وإذا كان "الإسرائيليون" يرتكبون الجرائم، فهذا لا يعني أنّ إرادة الشعوب تمحى بالسلاح. غزة تحت القصف هذا لا يعني نهاية حماس في فلسطين، أو حزب اللّه في لبنان، أو الحشد الشعبي في العراق!

رسالة نوجّهها لترامب، طالما أنه يعرف أنّ إيران لا تجرّب وأنها قاومت، واستمرّت في برنامجها النوويّ، ولم تردعها القوة. بناء على هذه التجربة، على ترامب أن يأخذ بالاعتبار حقيقة إيران. عليكم يا ترامب ـ تابع خرازي ـ أن تجلسوا للحوار ليس بشروطكم، وإنما باتخاذ السياسات الملائمة، وعلى الولايات المتحدة أن تثبت عن نياتها السلمية".

قد يتصوّر المتتبّع عن بُعد للشأن الإيراني، من خلفية تتسم بالحقد أو الجهل، أو الكراهية، أو التعصب، أنّ العدوان الأميركي ـ "الإسرائيلي"، قد قصم ظهر إيران، وأنه سيرغمها ويجرّها إلى مفاوضات الأمر الواقع والاستسلام لطغاة العصر، لكن حقيقة الأمور رغم كلّ ما ألحقه العدوان والحصار والعقوبات من أضرار بحق إيران وشعبها، جعلت الإيرانيين أن يكشفوا حقيقة الكاوبوي العالمي، ودوره مع دولة العدوان "الإسرائيلية" وما يحضّرانه لبلدهم، ما جعلهم أكثر وحدة، وأكثر تصميماً وعزماً، وصبراً، وصموداً على مواجهة ثنائي العدوان، ووأد خططهما، وإذا كانت الولايات المتحدة والغرب معها مصرّين على تجريد إيران من برنامجها النووي، فإنّ إيران عازمة على الاستمرار في تخصيب اليورانيوم، ولن تتخلّى عن حقها القانونيّ بأيّ شكل من الأشكال في هذا المجال.

متى تدرك الولايات المتحدة وقاعدتها في تل أبيب، أنّ إيران ليست كالمحميّات، وليست كجمهوريّات الموز في أميركا اللاتينية التي قبضت واشنطن على أعناقها لعقود طويلة؟! السلام في غربي آسيا وبالذات في مشرقنا العربي لا يمكن له أن يتحقق عن طريق استخدام القوة العسكرية، ولا عن طريق فرض الظلم وممارسة الاستبداد، والعقوبات التعسفية، والعنجهية العمياء، والتدخل السافر المدمّر في شؤون الدول الحرّة الذي تديره الإمبراطورية العظمى، ورئيسها الهائج المائج على الساحة العالميّة. كل حروب "إسرائيل" منذ عام ١٩٤٨ وحتى اليوم، لم ولن توفر لها الأمن، ولا السلام، وإن وقف إلى جانبها كلّ طغاة العالم، طالما هناك قضية شعب وحقوقه المشروعة، لا يمكن اختزالها ولا تسقط مع مرور الزمن، لتبقى ناراً تحت الرماد تثور وتشتعل من جديد وكلما حركها العدوان.

الحكومة اللبنانية... واستجداء السلام من إسرائيل!

د. نسيب حطيط

أعلن رئيس الوزراء اللبناني (أن إسرائيل رفضت التفاوض والتسوية مع لبنان وأكد أن لبنان لن يتخلّف عن ركب التغيير في المنطقة هذه المرة،) أي ركب التطبيع والسلام وقد سبقه إلى إعلان استعداد لبنان للتفاوض رئيس الجمهورية، بناءً على ضغوط أمريكية وعربية وطلب إسرائيلي وتنفّذ السلطة اللبنانية وأحزابها من "جبهة إسناد إسرائيل" كل مطالب إسرائيل دون ان تقابلها إسرائيل بأي خطوة إيجابية!

يطرح المبعوث الأمريكي ورقة حل وتسوية، المعروفة بورقة "برّاك"، والتي تعتمد على مبدأ "الخطوة مقابل خطوة". وبموجبها نفّذ لبنان كل خطواته، ولم تنفذ إسرائيل أي خطوة مقابلة ثم يعلن المبعوث الأمريكي كذبته الشهيرة: "لا ورقة أمريكية، ولا تستطيع أمريكا الضغط على إسرائيل."

أنجز الجيش اللبناني كل التزاماته، بل وتجاوزها، فيما يخص منطقة جنوب الليطاني. وتسلّم من المقاومة كل مراكزها وأنفاقها وأسلحتها .فمنعته أمريكا من استخدامها وفرضت عليه تفجيرها في الجنوب وعندما اعترض الجيش على أن يتحول إلى شرطة عسكرية تعمل بأمر الجيش الإسرائيلي لتفتيش المنازل والممتلكات الخاصة، عاقبته أمريكا بإلغاء مواعيد قائد الجيش في اميركا، مما اضطره لإلغاء زيارته وبدأت تهمس بضرورة إقالته لأنه لا يزال يستخدم عبارة "العدو الإسرائيلي!"

ترفض إسرائيل الانسحاب من الأراضي اللبنانية، وترفض إطلاق الأسرى، وترفض وقف إطلاق النار، ولا تزال تمارس الاغتيال والقصف والتدمير والتوغل داخل لبنان، كما ترفض دعوات لبنان واستعداده للسلام، وتسعى للإنتقام من المقاومة التي أذلّتها عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠٦ وتشن حرب الإذلال والإهانة بالتوازي مع الحرب العسكرية والأمنية والتهديد الدائم بالإجتياح البري، لمحو الهزيمة التي لحقت بالجيش الإسرائيلي عام ٢٠٠٠ بعد ١٨ عامًا من المقاومة، عندما اضطّرت إسرائيل لأول مرة في تاريخها العسكري إلى الانسحاب "فرارًا" من أرض عربية دون اتفاقية سلام أو اتفاقيات أمنية وهي تعود الآن، لتأجيج مشاعر الهزيمة عند المقاومة وأهلها عبر حرب الإذلال وسحق المعنويات.

يمتهن النظام السياسي في لبنان، مدعومًا بأحزاب"جبهة إسناد اسرائيل" ، الاستجداء السياسي والاقتصادي، مقابل ممارسة الحرب والحصار على المقاومة، نيابة عن إسرائيل وأمريكا وبعض الدول العربية ليتحول هذا النظام ومؤسساته إلى حراس للسجن والمعتقل _الوطن_ ، مهمتهم تعذيب المواطنين المقاومين، لقاء ثمن بخس يتمثل في البقاء في السلطة حتى إتمام المهمة وبعد إنجازها، يتم التخلي عنهم، كما حدث مع حكام سبقوهم انتهى مصيرهم بالقتل أو النفي أو السجن.

لقد تحوّل النظام السياسي والأحزاب في "جبهة إسناد إسرائيل" إلى منظومة من المرتزقة السياسيين، يحرّكهم المبعوثون الأمريكيون ، وينفذون تعليمات السفارات أو التهديدات الإسرائيلية عبر المنشورات أو وسائل التواصل الاجتماعي حتى وصفهم المبعوث الأمريكي براك "بالدولة الفاشلة" وسَخر من جيشه الذي وصفهم بعمال "الديليفري" ويتعامل المبعوثون الأمريكيون مع النظام السياسي والأحزاب والإعلاميين كعبيد ومخبرين وعملاء.

تعيد الحكومة اللبنانية والقوى السياسية الموالية لإسرائيل تجربة اتفاق ١٧ أيار، ولكن بصورة أسوأ، تلغي الموقف اللبناني وتنقله من حالة التفاوض إلى حالة توقيع عقد الاستسلام والإستعباد ويشمل ذلك تنفيذ الترتيبات الأمنية الإسرائيلية والمطالب الأمريكية والعربية لإجتثاث المقاومة، وإلحاق الخسارة بأهلها وطائفتها، دون توقيع اتفاق رسمي، بل عبر أوامر شفهية وتصريحات إعلامية وتحذيرات إسرائيلية تنشر على وسائل التواصل الاجتماعي، بهدف إهانة الحكومة اللبنانية وإذلالها، وعدم اعتبارها طرفًا يمكن التفاوض معه لكونها ليست دولة... ومع ذلك، تصر هذه الحكومة على استجداء السلام والاستسلام!

لن يُنقذ لبنان من هذا الوضع الإستثنائي والصعب إلا استعادة المقاومة لعافيتها، وعودة المنتمين للحكومة والأحزاب والطوائف إلى وطنيتهم، وتوحيد الكلمة لضمان مستقبل لبنان، وتفادي الوقوع في الخطيئة ووهم الأمان من الأطماع الإسرائيلية، فإذا استطاع العدو الإسرائيلي القضاء على المقاومة واحتلال الجنوب، لما توقف قبل احتلال كل لبنان، وفقًا لما أعلنه رئيس وزراء العدو "نتنياهو" صراحة، بأن لبنان جزء من مشروع "إسرائيل الكبرى".

استلهموا من تجربة السلطة الفلسطينية التي طالبت بالحماية كما لو كانت حيوانات واستلهموا من تجربة سوريا الجديدة التي أعلنت أن عدوها هو المقاومة اللبنانية وإيران، ولم تعلن الحرب على إسرائيل ومع ذلك، احتلت إسرائيل جنوب سوريا واستباحتها بالكامل... فهل ترغبون في أن تصبحوا جيش لحد بنسخة جديدة؟

وتذكّروا مصير أنطوان لحد وجيشه، الذين أصبحوا لاجئين مشردين داخل إسرائيل، بينما لم تعترف بهم إسرائيل وانسحبت دون إشعارهم، تاركة إياهم على بوابة فاطمة... وستترككم أنتم أيضاً في الشوارع أمام المقاومين الشرفاء....ولن يكون ذلك بعيداً!

عن كلمة رئيس الجمهوريّة من جنوب لبنان: إيضاح لإنكار وتدقيق في الثاني وماذا عن الثالث؟

ناصر قنديل

– كلمة هامة تمّت صياغتها بعناية ألقاها رئيس الجمهورية العماد جوزف عون، عشية عيد الاستقلال، هي أقرب إلى اللغة التي كتب بها خطاب القَسَم، من زاوية الشغف بصناعة المعادلات اللغوية للتعبير عن معادلات الهوية والسياسة والمواقف، وهي تتركّز حول ثلاثة محاور، محور يتّصل بكيفيّة التعامل مع الوضع في الجنوب والعلاقة الإشكاليّة مع الاحتلال، ولا خلاف حول ما ورد فيها، رغم النظرة التفاؤليّة غير الواقعيّة حول فرص التوصّل إلى حلول دبلوماسيّة توقف الاعتداءات الإسرائيلية وتلزم الاحتلال بالانسحاب من الأراضي اللبنانيّة، وتقديم التفاوض كخيار استراتيجيّ يكرّر الرئيس التبشير به، لكن ذلك مفهوم عندما يصدر عن رئيس الدولة المعني بمخاطبة الحكومات في المنطقة والعالم، خصوصاً أن هذا الانفتاح والتفاؤل يؤكدان حقيقة أن لبنان ليس مسؤولاً عن ترنح اتفاق وقف إطلاق النار، وهما مرفقان دائماً بالإشارة الى أن لبنان الدولة وضمنا مقاومته قد نفذ كل ما عليه من موجبات وفقاً لهذا الاتفاق أو القرار ١٧٠١ الذي يشكل مرجعية الاتفاق، وأن أولويات لبنان تبدأ من إلزام "إسرائيل" بتنفيذ ما عليها قبل البحث بأي خطوة تالية.

– المحور الثاني في الكلمة يخاطب ما يسمّيه إنكاراً لحقيقة العيش المشترك، وواجب الشعور المشترك، حيث هناك من يريد التصرف وكأن "الزلزال الذي حصل، قضى على جماعة كاملة في لبنان، وكأنّ طائفة لبنانية برمّتها قد زالت أو اختفت، أو كأنها لم تعد موجودة في حسابات الوطن والميثاق والدولة"، وفيما يتخذ الرئيس موقفاً واضحاً من هذا المنطق مؤكداً "لا، ليس

صحيحاً ولا مقبولاً أن نتصرّف وكأن جماعة لبنانية زالت أو اختفت أو هُزمت. فهؤلاء لبنانيون، هم أهلنا أبناء الأرض، هم باقون معنا ونحن باقون معهم، لا نقبل لهم سوى ذلك، ولا هم يقبلون. هؤلاء ضحّوا وبذلوا وأعطوا دماً وشهادات. والآن علينا جميعاً أن نعود معهم ومع كل اللبنانيين، إلى حضن الوطن، وتحت سقف الدولة الحصريّ الذي لا سقف سواه، بلا اجتهادات ولا استثناءات"، لكن وكما عالجت كلمة الرئيس هذا المنطق وكأنه مجرد اجتهاد سياسيّ خاطئ، فإن ما يستدعي الإيضاح، وربما لم يرد الرئيس طلباً للتوازن في الوقوف بين ما وصفهم بالإنكاريين، أن يقول إن أصحاب هذا المنطق هم أنفسهم الذين قال إنهم يبخون السم في الخارج، والذين يستهدفون الرئاسة والجيش، ولا علاقة لمنطقهم ومواقفهم وسياساتهم بالتصرف كأن طائفة لبنانية قد زالت أو اختفت ولم تعد موجودة، بل برهانات لا ترى في الاحتلال احتلالاً ولا في العدو عدواً ولا في الوطن وطناً، ومن يبخّون السم عليهم ليسوا من طائفة يفترضون أنها مهزومة أو لم تعد موجودة، وهؤلاء ليسوا في حالة إنكار لأنهم يعرفون ما يفعلون.

– خصّص الرئيس المحور الثالث في كلمته لما وصفه بالانطباع "لدى بعض المرتابين من تطورات المنطقة، وكأن شيئاً لم يتغير، لا عندنا ولا حولنا ولا في فلسطين ولا في سوريا ولا في العالم. هي مكابرة أو حالة إنكار ليقنع هذا البعض نفسه، بأنه يمكنه الاستمرار بما كان قائماً من تشوّهات في مفهوم الدولة وسيادتها على أرضها، منذ ٤٠ عاماً"، مجيباً "أنا أقول لكم، إن هذا السلوك مجافٍ للواقع. وللإرادة اللبنانية أولاً، قبل مناقضته للظروف الإقليمية والدولية"، وهذا الكلام الموجّه بوضوح للمقاومة، يجافي حقيقة أن المقاومة تفاعلت مع المتغيرات، بغض النظر عن عدم صوابية اتهامها بمشروع الدويلة واللادولة، فالمقاومة قبلت تنفيذ موجب الانسحاب من جنوب الليطاني لصالح الجيش اللبناني، وهو منصوص عليه في القرار ١٧٠١، لكنه مشروط بأسبقيّة انسحاب الاحتلال ووقف اعتداءاته، وهي فعلت ذلك بتسلسل معكوس، وهي تعلم أن الاحتلال لن ينفذ ما عليه، لكنها انطلاقاً من فهمها للمتغيرات وضرورة أن تكون الدولة هي الجهة المعنية بحماية السيادة والدفاع عن الاستقلال في ضوء التحوّلات الجارية قبلت وتفاعلت إيجاباً ونفذت بأمانة ما طلب منها، من دون أي وهم حول احتمال الالتزام الإسرائيلي او احتمالات الضغط الأميركي على "إسرائيل".

– بعد التوضيح والتصحيح نحن نريد أن نسأل فخامة رئيس الجمهورية، أليس هناك إنكار ثالث، يجب التدقيق بمفرداته وحضوره، هو إنكار الاعتراف بأن إسرائيل تغيّرت، وأن أميركا تغيّرت، وأن القضيّة ليست تقنيّة في طلب وقف الاعتداءات والانسحاب، فتركيبة "إسرائيل" التوراتية الصاعدة بكل التوحّش والتهوّر، تحول دون الاعتراف بحدود لبنان الدوليّة والاستعداد لاحترامها، بقيت المقاومة أم انتهت، والتركيبة الأميركيّة الداخليّة التي لم تعُد تحتمل التوحّش والتهوّر الإسرائيلي بسبب تغيّرات الرأي العام، هي التركيبة الأميركيّة الداخليّة التي تبشّر بأن الحدود الآمنة حلّت مكان الحدود الدوليّة المعترف بها، وتعريف الحدود الآمنة، أن تكون كافية لتوفير الأمن لـ"إسرائيل"، وأميركا هذه لن تضغط على "إسرائيل" ولن تتخلّى عن "إسرائيل" بسبب المصالح العليا ووزن "الرأي الخاص" للوبيات الداعمة لـ"إسرائيل"، وبذلك فإن التمسك بوهم أن التحوّل الظاهر في لقاء ولي العهد السعوديّ واتفاق غزة وما يجري في سورية، سوف ينجم عنه تحوّل في الأداء الأميركي لصالح ضبط التفلت الإسرائيلي، سوف لن ينتج للبنان أفضل مما أنتج لسورية، جولات تفاوض متكرّرة تنتقل من عاصمة إلى أخرى وعلى مستوى الوزراء وقادة الأركان والمخابرات، لكن الاعتداءات مستمرة والاحتلال مستمر، والتوغلات تتكرر، والجولان ممنوع من الصرف والنقاش، ومثلما يقول بعض السوريين، إذا كانت أميركا متمسكة بقيام دولة سورية سيّدة فلتعلن التراجع عن موافقتها على ضمّ "إسرائيل" الجولان السوريّ المعترف به دولياً أنه ارض محتلة، ونحن نتمنّى لو أن رئيسنا يستطيع بفعل هذه التحوّلات والمتغيّرات التي يتحدث عنها أن يحصل على أقل من ما يطلبه بعض السوريين، فيستصدر إعلاناً أميركياً يؤكد الاعتراف مجدداً بحدود لبنان الدولية المعترف بها، وأن يستصدر الأميركيون لنا بياناً إسرائيلياً بإعلان التزامهم بالانسحاب إلى خلف حدودنا الدوليّة المعترف بها ولو مقابل ضمانات يريدون التفاوض عليها، لا تخالف مبدأ الانسحاب الكامل إلى ما وراء الحدود الدولية، علّ الجواب يكون وافياً على السؤال الجوهري الذي طرحه الرئيس السابق للحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط، هل فعلاً سوف تنسحب "إسرائيل" من الأرض، لأنه بعد هذا الجواب يمكن أن نناقش ونختلف حول التفاوض أو الحياد أو المتغيرات أو الدولة والدويلات؟